

مروي الإسراء

كيف أسرى بك الجليلُ عشيا
ومن الكعبة انطلقتَ مُضيئاً
ونسجتَ الهوى برودَ سناء
وجعلتَ الأقصى ابتداء عروج
خبرِ الأرضَ فالعبارات حيرى
أيُّ سرِّ يحويه لابسُ نعلٍ
نعلُ عزِّ لبيسته فتعالى
إنَّ تاجاً يرقى لعلياه يسمو

فاقتدى الجمعُ مُرسلاً ونبياً
لتؤمَّ السرادقَ المقدسيا
لتذيقَ الدنيا هوىً مشرقياً؟
لتنال السما السنا البشرياً؟
وهبِ الناسَ سرَّكَ العبقريا
صارتِ الشامُ منه فوق الثريا
في السماوات كوكباً فرقديا
ويُجلِّي مجدَ العلى ألمعيا

وتراءتَ خُطاك للملأ الأعلى
وهدتُ في طريقِ مسراكِ دوماً
فعرفنا مكانة المقدسِ الأبهى
فإليه الفاروق أقبل يمشي
يستमितون نجدةً واشتهاءً
عتبات الأقصى لكل فؤاد
لا تلموموا قلبي إذا كان فيه
ولئن غنتِ القلوبُ لسُعدى
ولئن جنَّ قيسُ ليلي بليلى
وعلى مذهب الجنون به قد
قدّموا في فدائه الروح ساروا

فحيًا الملا سناها وحيًا
لربى الشام مؤمناً أحمديا
ومهوى من كان حُرّاً أييا
وابنُ أيوبَ صالحاً ووليا
لبلوغِ الأقصى الوضيء الحيا
صادقٌ قد غدت خباء وحيًا
عشقُ بيت الأقصى هوىً سرمديا
ولسلمى فقد عشقتُ النبيا
فجنوني لم يُيق لي فيه شيئاً
سار ركبٌ يطوي الرغائب طياً
في طريق المعراج سيرا وفيًا

رُبَّ جَرَّافَةٍ وَرُبَّ حِرَامٍ	نسف البغي أو أزال بغياً
صار للمؤمنين رمزَ ضياء	قائلاً للكرام: يا قوم هيا
كيف يهنا لكم منامٌ وأقصاكم	تلوى بالنار حرقاً وكياً
سدّد الله رميةً قد رماها	أهلُ صدقٍ على العدوِّ وحيّاً
لم يكونوا أصحابَ بغيٍّ ولكن	بالفدا يمتعون بغياً وغياً
أنت يا سيدي إمامٌ هداهم	قد تلوت الهدى فخرّوا بُكياً
واستفادوا منك العزيمة حتى	كانَ كُلُّ منهم عتياً قويا
فلهم قد جمعتَ عزمين في	المحراب والحرب منهجا مهدوياً
وجمعتَ الخيرين للأرض في	الإسلام والسّلم مبدأً أبدياً
فبروحي أفديك براً رحيماً	وبروحي أفدي الهدى القدسيا
وبروحي أفدي عدالةً حقاً	وبروحي أفدي الطريقَ الجليّاً
أشرفت منك دوحة الأمسِ مجدّاً	وسيحكي غدٌ زماناً نقياً
يا أمير الإسرائ والكون عيدٌ	يتغنّى غناءه الغيبيّاً
أعجزت أحرفي معانيك حتى	أشبهت أبكم العبارة عيّاً
فارو ذكراك يا حبيبي وأحرى	بفؤادي أن يسمع المروياً

د. محمود أبو الهدى الحسيني